السودان صراعٌ عسكريٌّ بأجنداتٍ إقليميةٍ، مصر في قلب الصراع

(تيران والصنافير، وسدّ النهضة)

تقدير موقف – مركز الدراسات الأنثروستراتيجية، لبنان.

تبادل الجيش السوداني، مع الفصائل شبه العسكرية في السودان إطلاق النار في العاصمة الخرطوم وأماكن أخرى شمال البلاد يوم السبت (٢٠٢٣/٤/١٤) في صراعٍ مستجدٍ للسيطرة على الحكم، بين الفريق عبد الفتاح برهان قائد القوات المسلحة، والفريق محمد حمدان دقلو (حميدتي) قائد قوات الدعم السريع، وتضاربت الإعلانات حول من بدأ بالقتال، فقالت قوات الدعم السريع إنّ الجيش هاجمها أولاً، بينما قال الجيش إنّه يقاتل قوات الدعم السريع في مواقع استولت عليها تلك القوات، في مواجهةٍ قد تؤدي إلى إغراق السودان في صراعٍ واسع النطاق (أهليٍّ وعسكريٍّ) بأجنداتٍ إقليمية، في الوقت الذي يكافح فيه الانهيار الاقتصادي والعنف القبليّ، وتحديات الحوكمة السياسية، التي تعرقل التوجه نحو الانتخابات والحكم المدنيّ.

دمج قوات الرد السريع في بنية الجيش، خلافات وتصعيد

تنبع التوترات الأخيرة بين الجيش والقوات شبه العسكرية من الخلاف حول كيفية دمج قوات الدعم السريع والتي يبلغ عددها ١٠٠ ألف عنصر في الجيش النظاميّ، وما هيّ السلطة التي يجب أن تشرف على تلك العملية، فتلك القوات RSF mobilization تعمل بموجب قانونٍ خاصٍ، ولها تسلسلٌ قياديٌّ خاصٌّ بها، علماً أنّ هذا الاندماج هو شرطٌ أساسيٌّ لاتفاق السودان الانتقاليّ غير الموقع (٢٠٢٢/١٢/٠٥) أو ما يُعرف بالاتفاق الإطاريّ، على الرغم من أنّ الجيش وقوات الدعم السريع نفذا معًا انقلابًا في ٢٠٢١ أعاق انتقال السودان إلى الديمقراطية، إلّا أنّ الاحتكاك بينهما أصبح واضحًا في الأشهر الأخيرة، مع تصريحاتٍ علنيةٍ متضاربةٍ، وتواجد عسكريّ مكّثفٍ في الخرطوم، ورحلاتٍ خارجيةٍ موازيةٍ من قبل قادة الطرفين.

تقدير موقف ١٧ نيسان ٢٠٢٣

من هو محمد حمدان دقلو (حميديتي)؟

لعب الفريق أول محمد حمدان دقلو دورًا بارزًا في السياسة المضطربة في بلاده لمدة ١٠ سنوات، حيث ساعد في الإطاحة بالرئيس الراحل عمر البشير في عام ٢٠١٩، ثم قام لاحقًا بإخماد احتجاجات السودانيين (٢٠٢٠/٢٠٢١) الهادفين إلى الديمقراطية، وصل لمنصب نائب رئيس الدولة، علماً أنّ بدايات الرجل كانت متواضعة بقيادة ميليشيا عربية (جنجاويد) لسحق التمرد في إقليم دارفور، والتي تم الاعتراف فيها العام ٢٠١٧ في عهد عمر البشير، وكسب الجنرال نفوذاً من قيادته لواحدة من أغنى الجماعات المسلحة واحتكاره بعض مناجم الذهب في السودان، أقام حميدتي **صداقاتٍ قويةٍ مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بعد أن أرسل قوات الدعم السريع لدعم التحالف العربيّ في اليمن** ضدّ الحوثيين المتحالفين مع إيران في الحرب الأهلية اليمنية.

من هو عبد الفتاح برهان؟

تولى عبد الفتاح البرهان رئاسة المجلس العسكريّ الانتقاليّ خلفاً لوزير الدفاع الفريق عوض بن عوف، الذي استقال من منصبه بعد يومٍ واحدٍ فقط من توليه رئاسة المجلس وعزله للرئيس السابق عمر البشير. في شباط ٢٠١٩، أعلن البشير عن تعديلات في قيادات الجيش، شملت ترقية البرهان من رتبة فريق ركن إلى فريق أول، وتوليه منصب المفتش العام للقوات المسلحة، وفي تشرين الأول ٢٠٢١، أعلن رئيس المجلس السيادي الفريق أول عبد الفتاح البرهان حلّ مجلسي السيادة والوزراء، كما أعلن حالة الطوارئ في البلاد،

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S
INFO@casrlb.COM

وتعليق العمل بمواد من الوثيقة الدستورية، جاء ذلك بعد ساعات من اعتقال عدد من الوزراء والمسؤولين المدنيين في السودان من بينهم رئيس الوزراء عبد الله حمدوك.

أسباب الصراع في السودان؟

بدايةً الفريق (عبد الفتاح برهان)، مُقربٌ من مصر، بينما (الفريق **محمد حمدان دقلو**) مقربٌ من الإمارات والسعودية، وهذه الجزئية مهمةٌ لفهم خفايا الصراع بين الجنرالين، دون إغفال علاقة الفريق برهان بقطر.

الإخوان المسلمون في خلفيات الصراع

هنالك مستويين للصراع، داخليٌ، وإقليميٌ.

الداخليّ، مرتبطٌ بمحاولة "الإخوان المسلمين" وهم من حزب المؤتمر الوطني الذي حكم السودان نحو ثلاثة عقودٍ، الإطاحة بأكبر خطرٍ عليهم يُمثله محمد حمدان حميدتي وقواته، ويجرى بدعمٍ من ضباطٍ في الجيش السوداني، قبل إنجاز التسوية السياسية في السودان برعايةٍ أمميةٍ، وبالتالي عودة الإخوان إلى حكم السودان.

المستوى الإقليميّ: مرتبطٌ بملفيّ سدّ النهضة، وتيران والصنافير.

أولاً: سدّ النهضة في صراع الجنرالين.

أجنداتٌ "إسرائيلية"

١- **(أجنداتٌ "إسرائيلية")**، تحركات سياسية قبل الصدام، على علاقة بملف سدّ النهضة، وتشير إلى مساعدة خارجية لحميدتي، كلقاء المبعوث الأميركي والبريطاني معه، ولقاءه بوفد من الموساد مع تصريح حميدتي أنّ "إسرائيل" دولة متطورة والعالم كل يتعاون معها، ويجب فتح علاقات معها.

٢- **أجنداتٌ إماراتيةٌ.**

- تحاول الإمارات الضغط على مصر لقبول رؤيتها لحلّ الصراع (المصريّ الأثيوبيّ)، لتحقيق أجنداتٍ جيوبولتيكيةٍ إماراتية في القرن الإفريقي (انظر الملحق رقم ٢).
- تعمل الإمارات على تحييد السودان من الصراع المصريّ الأثيوبيّ، بما يفقد مصر عنصر التأثير العسكريّ على مجريات الأزمة الخاصة بسدّ النهضة.
- تعمل الأمارات على تقاربٍ بين السودان (الجنرال دقلو) وأبيّ أحمد رئيس مجلس الوزراء الأثيوبيّ.

سد النهضة في صراع الجنرالين

مصالح إماراتية

- **هذه الأسباب تُفسر (جزئيا) محاولة قوات الردّ السريع (المقربة من الإمارات) إنشاء قاعدةٍ عسكريةٍ لها شمال الخرطوم، ونشر قواتها على الحدود المصرية السودانية، ورغم ادعاءات قوات (دقلو) أنّ وجودها في شمال السودان وأماكن أخرى يهدف إلى "تحقيق الأمن والاستقرار ومكافحة الاتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية"، إلّا أن الواضح نيتها تطويق القاعدة العسكرية المصرية في السودان (قاعدة مروي الجوية)، والمعنية بمواجهة أيّ تطوراتٍ عسكريةٍ أو قرارٍ مصريٍّ عسكريٍّ خاصٍ بـ(ضرب) سدّ النهضة، وهو ما يُفسر الهجوم عليها وإظهارها بالمظهر غير اللائق مع اللحظات الأولى للأحداث في السودان.**

٣- **آثار الأزمة على قضية سد النهضة.**

- تحييد حليف مصر البرهان عن ملف سدّ النهضة، وإشغاله بأزمةٍ داخليةٍ بحيث لا يستطيع دعم مصر دبلوماسياً وعسكرياً.
- قطع الطريق على مصر في القيام بأيّ عملٍ عسكريٍّ لأنّها ستحتاج السودان عسكرياً.

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S
INFO@casrlb.COM

- جعل مصر وحيدةً ومعزولةً في مسألة سدّ النهضة، وتحويلها إلى دولة معتدية إذا قامت بأيّة ضربةٍ عسكريةٍ للسدّ.
- تحويل اهتمام مصر من سدّ النهضة إلى انهماكها بتأمين الهدوء على حدودها الجنوبية، لأنّ ما يجري في السودان يهدّد الأمن القوميّ المصريّ.
- تركيز الإعلام الإثيوبي على الأسرى من جنود الجيش المصري، لإقناع الشعب الإثيوبي بأنّ مصر ضعيفة وتتعرض للإذلال، وأنّ الطائرات المصرية التي تهدد سدّ النهضة تم احتجازها وتعطيل عملها بشكلٍ مهين.
- استمرار الحرب الأهلية في السودان ستعطي ذريعةً لإثيوبيا في تأمين حدودها، وبالتالي التوغل في الأراضي السودانية والسيطرة عليها، تماماً كما فعلت تركيا خلال الأزمة السورية واحتلت الشمال السوري، وبذلك تكون إثيوبيا قد أمنت سيطرتها على النيل **وتثبيت مشروع سد النهضة.**

ثانياً: تيران والصنافير في صراع الجنرالين (أجنداتٌ سعوديةٌ).

تيران والصنافير في صراع الجنرالين **مصالح سعودية**

- **تحاول السعودية الضغط على مصر من خلال مساعدة ودعم الجنرال محمد حمدان دقلو لدفع مصر لإسراع بإنجاز وإنهاء اتفاق تيران والصنافير بما يُمهد الطريق لتطبيعٍ (سعوديٍّ-"إسرائيليٍّ").**
- **السعودية جزءٌ من الرباعية المكونة من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والسعودية والإمارات، والتي أنجزت ورقة مبادئ الإصلاح الأمنيّ والعسكريّ (أذار ٢٠٢٣)، التي حددت السقف الأقصى لدمج قوات الدعم السريع في الجيش بعشر سنوات.**
- **التقارب المصري التركي، يفهم أنّه موازنٌ للتقارب التركيّ السعوديّ، وتحدٍ للإمارات في ليبيا، فمن شأن التقارب التركيّ المصريّ أن يؤثر على المشهد السياسي الليبي، من دون مراعاة مصالح دول الخليج، وربما يكون مقدمةً لتحالفٍ إقليميٍّ (مصريٍّ تركيٍّ) في شرق المتوسط، يُعيد رسم خارطة النفوذ الإقليمية.**

المصالح السعودية الإمارتية في ليبيا

الملحق (رقم ١)

تيران والصنافير

تيران والصنافير هما جزيرتان تقعان في مدخل مضيق تيران الذي يفصل خليج العقبة عن البحر الأحمر، وهما راهناً في خضم انتقالهما من التبعية لمصر لتصير للمملكة العربية السعودية بناءً على اتفاقية تعيين الحدود البحرية الموقعة بين البلدين في ٨ نيسان ٢٠١٦ والتي أقرت بتبعية الجزيرتان للمملكة العربية السعودية، ولكنّ المحكمة الإدارية العليا في مصر أصدرت (٢٠١٧/١/١٦) حكماً نهائياً ببطلان توقيع اتفاقية لترسيم الحدود البحرية مع السعودية تضمنت نقل تبعية جزيرتي تيران وصنافير بالبحر الأحمر للمملكة، **لاحقاً** تم تمرير الاتفاق في البرلمان المصريّ (٢٠١٧-٢٠١٨)، وكان متوقعاً إنهاء التسليم نهاية العام المنصرف ٢٠٢٢، إلى أن قررت مصر وبشكلٍ مفاجئٍ (التريث) وطرح مطالب ونقاط **إجرائية وفنية** تتعلق بأماكن وآليات نشر الكاميرات، وما إلى ذلك من تفاصيل، أتت كردٍ على اقتطاع ١٠ في المائة (١٣٠ مليون دولار تقريباً) من أموال المعونات الأمريكية لمرتين متتاليتين، ويُفهم من ذلك أيضاً أنّه ضغطٌ مصريٌّ على الولايات المتحدة ودفعها لتسليم المعونة المالية كاملة (قرابة مليار و٣٠٠ مليون دولار سنوياً)، وضغطٌ على السعودية **للحصول على موارد مالية أعلى في مقابل التنازل النهائيّ عن الجزيرتين.**

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S
INFO@casrlb.COM

الملحق رقم (٢)

المصالح الإماراتية في سد النهضة

ولفهمٍ أعمق لدوافع الإمارات في دعم الجنرال (حميدتي) لابدّ من فهم المصالح الإماراتية في سدّ النهضة وأسباب الضغط على مصر.

تعمل دولة الإمارات العربية المتحدة على توسيع دورها في القرن الأفريقيّ، إلى جانب سعي قوىً خليجيةً أخرى إلى ذات الهدف، مما يخلق منافساتٍ استراتيجيةٍ بين تلك القوى، وغالبًا ما تحفز تلك المنافسات، سيما التنافس (الإماراتيّ السعودي) من جهةٍ، والقطريّ من جهةٍ أخرى في منطقة القرن الأفريقي، على تزايد نفوذ تلك القوى الخليجية، بما يمكن أن يؤدي إلى إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية للقرن، سيما مع وجود قوىً إقليميةً متنافسةً أخرى كتركيا ومصر، هذا وتمثّل إثيوبيا الهدف الأكثر رغبة في التنافس المستمر على القرن الأفريقي، ليس فقط من حيث أهميتها الجيوسياسية والاستراتيجية، ولكن أيضًا الآفاق الاقتصادية والديموغرافية للبلاد، التي تجعلها شريكًا لا غنىً عنه للجهات الفاعلة الخارجية التي تحاول إنشاء مجال نفوذ في المنطقة، كان تزايد نشاط الإمارات ودورها في منطقة القرن الإفريقيّ وشمال شرق أفريقيا عموماً جزءًا من خطةٍ أكبر لإنشاء هيكلٍ سياسيٍّ وأمنيٍّ للتحالف بين البحر الأحمر والقرن الأفريقي، والذي بدأ مع تعثر التحالف الخليجيّ (العربيّ) في اليمن، فمع بداية الصراع اليمنيّ -الخليجيّ (٢٠١٥)، شعرت كلٌّ من الإمارات والسعودية بالقلق من احتمال سيطرة (أنصار الله) وهي حليفٌ لإيران على مضيق باب المندب، لذلك أعطوا الأولوية للاستحواذ على السواحل الغربية والجنوبية لليمن، وأخذت الإمارات العربية المتحدة المسؤولية الفعلية عن العمليات في جنوب اليمن، ووجدت نفسها بسرعةٍ في حاجةٍ إلى قاعدةٍ بحريةٍ وجويةٍ على طول البحر الأحمر، وكان المرشح الطبيعيّ هو جيبوتي حيث قامت موانئ دبي العالمية ببناء ميناء هنالك، قبل أن تتعثر المهمة لاحقًا.

يضاف إلى ذلك محاولات الإمارات لتعزيز اقتصاد الموانئ من خلال الاستحواذ على عدد من الموانئ الاستراتيجية في محيط باب المندب، بهدف التحول نحو مركزٍ إقليميٍّ وعالميٍّ للتجارة والسفر ونقل البضائع، وفي هذا الصدد وقعت الإمارات اتفاقيات موانئ مع كلّ من (جيبوتي، أريتريا، أرض الصومال -ميناء بربرة..)

أمّا بما يخص المصالح الإماراتية في إثيوبيا تحديداً فهي تتنوع بين المصالح الاقتصادية والاستراتيجية إذ تمتلك الإمارات ٩٢ مشروعاً استثمارياً في إثيوبيا في قطاعات الزراعة والصناعة والعقارات والصحة والتعدين، كما تجاوزت العلاقات التجارية بين إثيوبيا والإمارات العربية المتحدة خلال السنوات الخمس الماضية نحو ٢,٥ مليار دولارٍ أمريكيّ، وفقًا لوزارة التجارة والتكامل الإقليميّ الإثيوبية، كما أنّ السبب الآخر وراء الدعم العسكريّ الإماراتيّ لإثيوبيا هو مواجهة نفوذ الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، وجماعات المعارضة في إريتريا والتي قد تؤثر على دول الجوار حيث توجد للإمارات قواعد عسكرية، إذ تتمتع الإمارات بعلاقات طويلة الأمد مع إريتريا، ومنذ العام ٢٠١٥، تمتلك الإمارات العربية المتحدة قاعدةً عسكريةً في ميناء عصب، وهو أول منشأةٍ عسكريةٍ من هذا النوع في الخارج ، لذلك عملت الإمارات على إرساء السلام بين أريتيريا وإثيوبيا (٢٠١٨)، وتمثل هذه الرعاية حجر الأساس للرؤية الإماراتية الجديدة للقرن الإفريقيّ، سيما بعد توتر العلاقات الصومالية الإماراتية على خلفية التقارب الصوماليّ القطريّ التركيّ، فبعد سنوات من الاستثمار

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S
INFO@casrlb.COM

الإماراتيّ في قوات الأمن الصومالية، رأت الإمارات أنّ مكاسبها معرضةٌ للخطر بسبب ما اعتبرته تنامياً للنفوذ القطريّ والتركيّ في الصومال، لذلك تمثل أريتريا شريكاً جديداً للإمارات العربية المتحدة.

لذلك تنطلق الإمارات في علاقتها مع إثيوبيا باعتبارها منطلقًا لتوسيع دورها في القرن الإفريقيّ، ومنع خصومها من النفوذ إلى تلك المنطقة (قطر، تركيا، ايران، وحتى السعودية نفسها)، وهو ما انعكس على موقفها من سدّ النهضة، والذي اتسم بالحياد تارةً ودعم جهود الاتحاد الإفريقيّ تارةً أخرى، وممارسة وساطاتٍ في أحيانٍ أخرى، وهو ما تنظر إليه مصر بحذرٍ، فعمق العلاقات المصرية الإماراتية ودور مصر في دعم التحالف العربيّ في اليمن كان يفترض اتخاذ الإمارات مواقف أكثر حزماً على حليفتها إثيوبيا بما يخص ملء خزان السدّ والعودة إلى المفاوضات، وفيما يلي بيان صادر عن البعثة الدائمة لدولة الإمارات لدى الأمم المتحدة في نيويورك، العضو العربي في مجلس الأمن، يوضح موقفها من أزمة سدّ النهضة (آب ٢٠٢٢) والذي لاقى فتوراً مصرياً في التعاطي السياسيّ: (تؤمن الإمارات العربية المتحدة بإمكانية اختتام المفاوضات حول سدّ النهضة الأثيوبي الكبير بشكلٍ ناجحٍ، وتقرّ بالفرصة القيمة التي يتيحها ذلك لدعم التكامل الإقليميّ وتسريع وتيرته مع تعزيز التعاون والتنمية المستدامة في المنطقة وخارجها، وبروح إيجاد (حلول أفريقية للتحديات الأفريقية)، وعليه، تؤكد دولة الإمارات على الدور الهام للاتحاد الأفريقيّ، وترحب بالتزام الدول الثلاث بالمفاوضات التي يقودها الاتحاد، كما تشجعهم على مواصلة التفاوض بحسن نية، ومع مراعاة التقدم الذي تم إحرازه من خلال مبادراتٍ مختلفةٍ تم الاضطلاع بها لدعم العملية التي يقودها الاتحاد الأفريقيّ، تؤمن دولة الإمارات بأن إعلان المبادئ لعام ٢٠١٥ بشأن سدّ النهضة الأثيوبيّ الكبير يبقى مرجعاً أساسياً، وتدعم دولة الإمارات هدف الأطراف الثلاث في التوصل لاتفاقٍ وحلّ اختلافاتهم لتعظيم المكاسب لهم ولشعوبهم) .

ويتضح لدينا من هذا البيان جملةٌ من الملاحظات، أبرزها:

- عدم توجه الإمارات لدعم مسألة تدويل سدّ النهضة، بل التوجه نحو الحلّ الإقليميّ برعاية الاتحاد الإفريقي وهنا فضّلت الإمارات الخيار الإثيوبي على الخيار المصريّ.
- عدم إدانة إثيوبيا على الملء الثانيّ والثالث لخزان السد بشكلٍ أحاديٍّ، بعيداً عن التنسيق مع الجانبين المصريّ والسودانيّ.
- عدم الإشارة إلى الأضرار الجسيمة التي لحقت بالجانب المصريّ نتيجة التعنت الإثيوبيّ.
- رغبة الإمارات في رعاية المفاوضات بين مصر وإثيوبيا بما يدعم توجه الإمارات في القرن الإفريقي ومنطقة حوض النيل، وترك المجال مفتوحاً أمام مبادرتها للحلّ التي قدمت في العام (٢٠٢١)، رغبةً منها في حماية استثماراتها التي تدفقت على إثيوبيا في السنوات الأخيرة.

تنطلق المبادرة الإمارتية (مطلع العام ٢٠٢١) من (التركيز على ملف الاستثمارات في المناطق المتنازع عليها بين السودان وإثيوبيا من جهة، والمساعدة في إقامة مشاريع للتنمية المستدامة بين البلدان الثلاثة من جهةٍ أخرى، مرتبطةٌ بتوليد الكهرباء من الطاقة المائية وطاقة الرياح في محيط سّد النهضة (ولاية بني شنقول - قماز) وتخصيص أراضٍ في المنطقة للزراعات الاستراتيجية لتوريدها إلى الإمارات ومصر).

تعاملت جمهورية مصر مع الطرح الإماراتيّ بحذرٍ، رغبةً في عدم خسارة الإمارات ولكن دون قبولها أو التعاطي الفعليّ معها لأسبابٍ كثيرة منها:

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S
INFO@casrlb.COM

- الطرح الإماراتيّ يتضمّن تكريس معادلة الاستثمارات مقابل التعاون والتنسيق في إدارة مياه النيل، على المدى الطويل، لكنّ الجانب المصري يصرّ على ألّا تكون هذه المعادلة بديلةً عن وجوب التوصل إلى اتفاقٍ نهائيٍّ ملزمٍ قانوناً ومضمونٍ سياسياً على قواعد الملء والتشغيل.

- إضافةً إلى عدم رغبة مصر في رهن حقوقها المائية بالمعادلة الاقتصادية الاستثمارية لطرفٍ رابعٍ قد يستخدم هذه الورقة متى ما ساءت العلاقات بينهم، إضافةً إلى كون القبول بالطرح الإماراتيّ يعني التنازل عن الحقوق التاريخية في مياه النيل، وحرقُ لورقة الاتفاقيات التاريخية في القانون الدوليّ التي تضمن حق مصر والسودان في مياه النهر.

- يضاف إلى هذه الهواجس القلق المصريّ من غموض الاستراتيجية الإمارتية في منطقة القرن الإفريقيّ وتضاربها في بعض الأحيان مع المصالح المصرية، سيما مع محاولة الإمارات تقويض سلطة الرئيس الجيبوتي الحالي (٢٠٢٢) إسماعيل عمر جيله، التي قطعت القاهرة شوطاً كبيراً في إقامة علاقات جيدة معه، نظراً لحجم التأثير الكبير لدولته في أزمة سد النهضة.

مركز الدراسات والبحوث الأنثروستراتيجية

هو أوّل مركز من نوعه في لبنان، وفي العالم العربي، لجهة طبيعة معالجة موضوعاته، حيث يقوم على المزاوجة بين النظريات التفسيرية في العلوم السياسية والعلاقات الدولية وقواعد "الأنتروستراتيجيا" التي أسّسها القيّمون على المركز، كمنظور جديد لتفسير واستقراء الأحداث السياسية والاجتماعة الدولية.

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S
INFO@casrlb.COM